

مجلة أصيل للدراسات النفسية و التربوية و الاجتماعية

Journal Acil of Psychological, Educational and Social Studies

Issn: 2830-8891

المجلة دورية دولية تصدر عن مخبر البحث و الدراسات في قضايا الانسان و المجتمع
بالمركز الجامعي الشريف بوشوشة افلو

مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع
الاجتماعي الجزائري دراسة ميدانية

**The extent to which sociological practice responds to the social problems
posed by the Algerian social reality, a field study**

دناقة أحمد^{*1}

¹ المركز الجامعي افلو ، (الجزائر)، a.dennaka@cu-aflou.edu.dz

مخبر البحث و الدراسات في قضايا الانسان و المجتمع

تاريخ النشر: 2022/06/24

تاريخ القبول: 2022/06/17

تاريخ ارسال المقال: 2022/06/10

^{*} المؤلف المرسل : دناقة احمد

الملخص:

يلاحظ الممارس للمعرفة العلمية في مجال العلوم الاجتماعية بوضوح غياب الوعي الكافي بأهمية هذه العلوم في تحليل شروط التحول التي يمر عبرها المجتمع الجزائري، حيث تبنى وتركب هذه العلوم حول ضرورة التفكير النقدي للمجتمع حول نفسه، وممارساته خلال فترات تحوله، ويقع علم الاجتماع في قلب العلوم الاجتماعية، كون السوسيولوجيا "تمثل العلم الذي ينتج أناسا يسايرون كل الأزمنة الاجتماعية" حيث تسعى المعرفة السوسيولوجية لتأطير المجتمع في إطار نسق من العلاقات والتفاعلات والتمثيلات قصد المساهمة في تطوير طرق التفكير وتغيير نوع العلاقات الاجتماعية القائمة لمسايرة التحولات السوسيوثقافية التي يشهدها المجتمع.

وقد ارتأينا أن نسلط الضوء على الممارسة السوسيولوجية بالجامعة الجزائرية داخل الحقل السوسيولوجي، وما يتوفر للأساتذة الباحثين من وسائل من أجل ممارسة سوسيولوجية قادرة على فهم وتشخيص المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، ويحاول الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على المعوقات التي قد تحول دون تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري ومنه نطرح الإشكالية التالية: ماذا تقدم الممارسة السوسيولوجية من أجل حل المشكلات الاجتماعية؟

الكلمات المفتاحية: الممارسة السوسيولوجية، المشكلات الاجتماعية، الواقع الاجتماعي

Abstract :

The practitioner of scientific knowledge in the field of social sciences clearly notes the absence of sufficient awareness of the importance of these sciences in the analysis of the conditions of transformation that Algerian society is going through, as these sciences are being constructed and constructed around the need for society to think critically of itself and its practices in periods of transformation, and sociology is at the heart of the social sciences. The fact that sociology "represents the science which produces men who adapt to all social times", whereas sociological knowledge seeks to frame society within the framework of a scheme of relations, interactions and representations in order to contribute to the development of ways of thinking and changing the type of existing social relations to keep pace with the socio-cultural transformations that society is experiencing.

We have decided to shed light on sociological practice at the Algerian University within the sociological field, and the means available to teacher-researchers for a sociological practice capable of understanding and diagnosing the social problems from which Algerian society suffers. social problems that arise from the Algerian social reality, and from there we raise the following problem: What does sociological practice offer to solve social problems?

Keywords : social problems ; Sociological practice ; social reality

أولاً: تحديد الإشكالية:

يعتبر علم الاجتماع علم شديد الارتباط بالواقع الاجتماعي بوصفه موضوعاً له، لعل هذا ما زاد من تعقيد عملية تحديد مفهوم موحد ومتفق عليه لهذا العلم، كما أن المشتغلون بهذا العلم هم جزء من هذا الواقع وهذا ما يجعل من الصعوبة بمكان تحرر الممارسة السوسيولوجية من أحكام القيمة، وبالتالي من الانتماءات القيمة والاديولوجية- وهذه ظاهرة قد تشترك فيها كل العلوم الاجتماعية الأخرى- فتظهر الممارسة السوسيولوجية منقوصة وعاجزة حتى على إعطاء تعريف موحد لعلم الاجتماع، لأنها ببساطة تعطي تعريفات لعلم الاجتماع في بعض الأحيان تعرف لنا المجهول بالمجهول، وكذلك تعطي تعريفات قد تكون جامعة ولكنها غير مانعة إذ أنها لم تستطع إيجاد تعريف يميز علم الاجتماع كعلم عن غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى⁽¹⁾.

ولا يتعد علم الاجتماع في الجزائر كثيراً عن هذه الإشكاليات بل ويتجاوزها إلى إشكاليات تتعلق بظروف نشأته ومكانته في المجتمع، على اعتبار أن العلوم الاجتماعية نشأت في سياق تاريخي كجزء من تكنولوجيا السلطة التي شكلت المجتمع الرأسمالي الليبرالي، بحيث بدأت تظهر في البداية كإجراءات انضباطية للتحكم تعمل على إيجاد تراكمية للمعرفة العلمية، تستخدم فيما بعد كأدوات للسيطرة⁽²⁾، "فقد نشأ علم الاجتماع في الجزائر بداية لخدمة المطامع الكولونيالية في الجزائر"⁽³⁾.

وحتى بعد عمليات الإصلاح الجامعي وتبني الجزائر للنظام الاشتراكي أصبح مطلوباً من علم الاجتماع والمشتغلين به التجنيد لخدمة الإيديولوجية الاشتراكية كذلك من خلال الدراسة والتنقيب وجد أن مسيرة هذا العلم قد تميزت: بالاستقرار (L'instabilité) من حيث البرامج، وطغيان سياسة الكم على الكيف، ويظهر هذا من خلال انتشار أقسام علم الاجتماع عبر أغلب الجامعات الجزائرية⁽⁴⁾.

(1) إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، دار موفم للنشر، القاهرة، 1985، ص 21.

(2) بول فين، أزمة المعرفة التاريخية "فوكو وثورة في المنهج"، ترجمة: إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1993، ص 2.

(3) عبد القادر لقعج، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 96.

(4) المرجع نفسه، ص 193.

لذا أصبح لزاما على الأستاذ الباحث ربط قضايا بحوثه بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذي يتواجد فيه و التعجيل بتطوير ممارساته حتى يستطيع القيام بمهمة إنتاج المعرفة، هذا في الوقت الذي أصبحت فيه الجامعات العربية بصفة عامة، والجامعات الجزائرية بصفة خاصة بعيدة نسبيا عن الالتزام بالشروط العلمية العالمية التي تجعل من إنتاج المعرفة عملية فعالة وواقعا مجسدا.

فرغم الاهتمام المتزايد على مستوى جامعاتنا بإنتاج المعرفة العلمية، نلمس ضعف أداء النشاط العلمي داخل النسق الجامعي الجزائري، ومنه لا بد من وجود فهم نقدي لأنظمة إنتاج المعرفة، وفق المقاربات السوسيولوجية النقدية الحديثة، حتى تحقق الجامعة الجزائرية أهدافها المنشودة وتستطيع القيام بفعل إنتاج المعرفة في حقل علم الاجتماع من أجل تقديم تشخيصات دقيقة للمشاكل التي يعيشها المجتمع الجزائري.

إذ يظهر جليا في واقع بلداننا ما نراه من عدم اهتمام جدي من طرف السياسي بإقامة مراكز أبحاث تدعمها وترعاها الدولة، كونها تسلط الضوء على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وكذا على مكامن الخلل في السياسات التنموية الجاري إتباعها، وتكشف طبيعة البنى والتشكلات القائمة وتطرح مباشرة وسائل الإصلاح والتطوير للخروج من الأزمة، ومما يزيد الأمر سوء أن الإصلاحات قد تفرض على مراكز إنتاج المعرفة، وخضوع تقارير الأساتذة الباحثين الموكل إليهم مهمة إنتاج المعرفة، إلى موافقة مسبقة من طرف أطراف معينة، تقوم بتعديل ما تراه غير ملائم مع مصالحها وسياساتها العامة وهو ما ينفي عن الأبحاث مصداقيتها العلمية، وتحقيق الموضوعية التي تعتبر من الشروط الأساسية للمعرفة العلمية، وقد ارتأينا أن نسلط الضوء على الممارسة السوسيولوجية و ندى ارتباطها بالمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي، وما يتوفر للأساتذة الباحثين من وسائل من أجل ممارسة سوسيولوجية قادرة على تشخيص وفهم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، ويجاول الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على المعوقات التي تحول دون إنتاج المعرفة السوسيولوجية من طرف الأساتذة الباحثين داخل النسق الجامعي الجزائري.

ومنه نحاول الإجابة على الإشكال التالي: هل تستجيب الممارسة السوسيولوجية التي يقوم بها الباحثون في مجال علم الاجتماع داخل النسق الجامعي الجزائري للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها الواقع الاجتماعي الجزائري؟.

ثانيا: أهداف الدراسة: نحاول من خلال هذه الدراسة القصيرة الوصول إلى الأهداف التالية:

✓ محاولة الوقوف على واقع الممارسة السوسيولوجية من طرف الأساتذة الباحثين في الحقل السوسيولوجي

داخل الجامعة الجزائرية.

✓ محاولة معرفة واقع إنتاج المعرفة السوسيولوجية داخل النسق الجامعي الجزائري.

✓ محاولة الوقوف مدى ارتباط الممارسة السوسيولوجية بالمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي

الجزائري.

ثالثا: تحديد المفاهيم:

رابعا: منهج الدراسة

اعتمدنا في هذه الدراسة التي تنتمي إلى البحوث القصيرة على "المنهج الوصفي"، الذي يسمح بوصف طبيعة العلاقة بين "الممارسة السوسيولوجية والمشكلات الاجتماعية"، وصفا دقيقا والنفاد بعمق إلى أهم ارتباطاتها من أجل الحصول على نتائج علمية دقيقة، حيث لا يكتفي الباحث عند استخدام هذا المنهج بمجرد الوصف، بل عليه أن يسعى إلى استخلاص الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات (التحليل)، وقد اعتمدنا من خلال ذلك على أسلوبين للتحليل هما:

الأسلوب الكمي: من خلال جداول إحصائية مركبة ذات مدخلين من أجل الكشف عن العلاقات

الارتباطية بين مؤشرات ومتغيرات الموضوع المدروس.

الأسلوب الكيفي: كمحاولة لاستنتاج الأرقام والإحصاءات وتبيان وتفسير الدلالات والمعاني.

خامسا: الأدوات المستعملة في الدراسة

لا يمكن لأي تقنية من تقنيات البحث السوسيولوجي أن تدعي وحدها المقدرة على رصد كل مكونات الظاهرة المدروسة وعناصرها المتشعبة تداخلا وتعقيدا، لذلك اعتمدنا على "الاستمارة" كأداة رئيسية في هذا البحث بالإضافة إلى "المقابلة" كأداة مدعمة.

سادسا: عينة الدراسة

آثرنا استعمال المسح الشامل انطلاقا من أسباب علمية، لأن مفردات بحثنا محصورة العدد الأساتذة الباحثين الدائمين في علم الاجتماع بجامعة الأغواط وغرداية وورقلة والذين بلغ عددهم 72 أستاذ.

سابعا: تحليل وعرض البيانات

الجدول رقم(01):مدى استجابة الدراسات السوسيولوجية لمشكلات المجتمع الجزائري حسب متغير المؤهل العلمي لدى الأساتذة

هل تستجيب الدراسات السوسيولوجية للمشكلات الاجتماعية	المؤهل العلمي		المجموع
	ماجستير	دكتوراه	
نعم	التكرار	11	7
	% النسبة	15,3%	9,7%
لا	التكرار	8	0
	% النسبة	11,1%	0%
نسبيا	التكرار	37	7
	% النسبة	51,4%	9,7%
بدون إجابة			/
			02

72	14	58	التكرار	المجموع
100%	19,4%	80,6%	%النسبة	

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن 61,1% من الأساتذة الباحثين يرون أن الدراسات السوسيولوجية تستجيب نسبيا فقط للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع، منهم 51,4% يحملون شهادة الماجستير و 9,7% يحملون شهادة الدكتوراه. بينما نجد أن 25,0% من الأساتذة يعتبرون أن الدراسات السوسيولوجية تستجيب تماما للمشكلات الاجتماعية، منهم 15,3% يحملون شهادة الماجستير و 9,7% يحملون شهادة الدكتوراه. في حين نجد أن 11,1% يعتبرون أن الدراسات السوسيولوجية لا تستجيب تماما للمشكلات الاجتماعية، منهم 11,1% يحملون شهادة الماجستير.

نستنتج من خلال الجدول أعلاه أن أكثر من 70% من الأساتذة الباحثين يرون أن الدراسات السوسيولوجية إما تستجيب نسبيا فقط أو لا تستجيب تماما للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، ربما لأن الممارسة السوسيولوجية تعالت نوعا ما عن الفعل الاجتماعي، ولم تعطي القيمة الكافية للنظرية الاجتماعية من حيث هي نشاط منتج للمعرفة، والتركيز على الأعمال النظرية التي تتم لذاها ما جعلها مجالا مخاطبيا منفصلا ومنغلقا لا يبت بصلة إلى المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري.

ومنه ومن الواجب على الباحث السوسيولوجي خوض غمار البحث الميداني والذهاب به بعيدا مما يجعله يخلق نوعا من الألفة بينه وبين موضوع بحثه وتمتزج بذلك التجربة العالمية بالتجربة الساذجة للواقع الاجتماعي والتجربة العالمية بالتجربة المحلية للمجال الاجتماعي ليتمكن الأستاذ الباحث من إنتاج معرفة سوسيولوجية تمثل

استمرار للتراث العلمي السوسيولوجي وقطيعة معه في نفس الوقت، انطلاقا من النموذج النظري العام بالصيغ الممكنة لتحقيقه في المكان والزمان أو حسب تعبير بورديو "الممكنات الثقافية في إطار رؤية انعكاسية"⁽¹⁾.

الجدول رقم(02): مدى وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية حسب متغير الجنس لدى المبحوثين

المجموع	الجنس		مدى وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية	
	أنثى	ذكر	التكرار	نعم
28	16	12	التكرار	
38,9%	22,2%	16,7%	%النسبة	
44	9	35	التكرار	لا
61,1%	12,5%	48,6%	%النسبة	
72	25	47	التكرار	المجموع
100%	34,7%	65,3%	%النسبة	

يتبين من خلال الجدول الذي يوضح مدى وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية حسب متغير الجنس لدى الأساتذة الباحثين أن 61,1% من الأساتذة يعتبرون عدم وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية، منهم 48,6% ذكور و12,5% إناث. بينما نجد أن 38,9% من الأساتذة يرون بوضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية، منهم 22,2% إناث و16,7% من الأساتذة الذكور.

نستنتج أن الأساتذة الباحثين الذكور يميلون إلى انتقاد الوضع القائم أكثر من الإناث نظرا لكون الذكور أكثر جرأة في المسائل المتعلقة بالنقد وإبداء الرأي بالإضافة إلى أن المرأة الباحثة ما زالت لم تحصل على المكانة التي

(1) عبد السلام حيمر، مرجع سابق، ص357،358.

تليق بها داخل نسق البحث مما يجعلها أكثر خوفاً على مستقبلها البحثي والمهني وبالتالي لا تميل إلى إبداء رأيها بوضوح فيما يخص التعبير عن الانشغالات والنقد بكل جرأة وحرية.

حث يعلق بعض الأساتذة على السؤال حول لماذا الممارسة السوسيولوجية غير واضحة بقولهم: "لا تعالج المشاكل الاجتماعية معالجة حقيقية". "بدليل قلة البحوث والدراسات السوسيولوجية حول الواقع الجزائري". "لان الواقع يتناقض مع أهداف المنهج العلمي للمعالجة السوسيولوجية". "لان البحوث التي تنجز ضمن هذا الاختصاص تهمش". "بسبب النظرة الدونية لكل من التخصص ومن يدرسه". "لان المؤسسات الاجتماعية خاضعة للمجتمع ومتأثرة به وتنظر نظرة بريستيغ".

فنظرا للتذبذب الذي تشهده الممارسة السوسيولوجية على مستوى الجامعات الجزائرية بسبب وجود تشابك صراعي بين معرفتين إحداهما (غربية تسيطر على الأخرى، وتعيد تكوينها من الداخل وتجعلها، بطريقة ما، غريبة عن ذاتها لأنها تقتلعها من أرضيتها الفلسفية والميتافيزيقية بحيث أصبح معها الأستاذ الباحث متبحراً في المعرفة الغربية لا يعرف من أي مكان يتكلم، ومن أين تأتي المشكلات التي تقلقه⁽¹⁾.

يصبح الأستاذ الباحث أساساً المعبر والمترجم عن مجموع نظري ومنهجي تكون في لغة وبلد آخرين يكاد لا يدرك-في غالب الأحيان- التجدر الفلسفي ونوعيته التاريخية لهذا المجموع، وهو يشعر بالانسحاق تجاه الإنتاج للآخر. وبعملية تراكم سريع فيكتفي، منزوياً في ظل المعرفة الغربية، بممارسة سوسيولوجية، مختنقة به وبالأخر، وفوق كل ذلك آئمة لأنها قد لا ترضي أحداً.

(1) عبد الكبير الخطيبي، سوسيولوجيا العالم العربي مواقف وفرضيات، المجلة الإلكترونية Blog ، بتاريخ 12 أوت 2011، على الساعة 14.

الجدول رقم (03): اعتبار مردود الممارسة السوسيولوجية كمي أو ذو جودة حسب متغير الخبرة لدى

المبحوثين

المجموع	الخبرة			مردود الممارسة السوسيولوجية	
	سنوات 9 أو أكثر من	سنوات 4-9 من	أقل من 4 سنوات	التكرار	النسبة
57	8	26	23	التكرار	كمي فقط
79,2%	11,1%	36,1%	31,9%	% النسبة	
11	2	4	5	التكرار	ذو جودة
15,3%	2,8%	5,6%	6,9%	% النسبة	
4	0	0	4	التكرار	بدون إجابة
5,6%	,0%	,0%	5,6%	% النسبة	
72	10	30	32	التكرار	المجموع
100%	13,9%	41,7%	44,4%	% النسبة	

يتبين لنا من خلال الجدول الذي يوضح العلاقة بين اعتبار الأساتذة الباحثين مردود الممارسة السوسيولوجية كمي فقط حسب متغير الخبرة لديهم أن 79,2% من الأساتذة يرون أن مردود الممارسة السوسيولوجية كمي فقط، منهم 36,1% لديهم خبرة من أربعة إلى تسع سنوات و 31,9% لديهم خبرة أقل من أربع سنوات و 11,1% أكثر من تسع سنوات. بينما نجد 15,3% يرون أن مردود الممارسة السوسيولوجية

ذو جودة، منهم 6,9% لديهم خبرة أقل من أربع سنوات، و 5,6% لديهم خبرة من أربعة إلى تسع سنوات و 2,8% منهم لديهم خبرة أكثر من تسع سنوات.

نستنتج أن أغلب الأساتذة الباحثين يرون أن مردود الممارسة السوسيولوجية هو كمي فقط ويتجسد ذلك أساسا في البحوث المنجزة والمذكرات والرسائل التي تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة، بالإضافة إلى بعض الكتب التي لا تدخل ضمن الإنتاج العلمي الأصيل والتي تقع في حالة التوافق التام التي تؤدي إلى الممارسة الآلية و تحقق الإنتاج العلمي الأصيل حسب: "بورديو".

يبرر أحد الأساتذة بقوله: "لقد أهينت السوسيولوجيا عندما عممت في جميع الجامعات بطريقة غير مدروسة... كما قضي على المعرفة والممارسة السوسيولوجية عندما حشيت أقسام علم الاجتماع بحاملي البكالوريا الذين تحصلوا على معدلات ضعيفة".

ويعبر الإنتاج الكيفي عن الإنتاج العلمي الأصيل الذي ينتج عن "الهابيتوس"* السوسيولوجي الذي يمتلكه الأستاذ الباحث، الذي يجعل الممارسات تتألف موضوعيا بإدخال استراتيجيات و وجهات نظر الفاعلين في تفسير الظواهر والممارسات الاجتماعية والثقافية المختلفة، وفق رؤية سوسيولوجية انعكاسية تمنحها فيها الحدود بين الذات والموضوع⁽¹⁾.

الجدول رقم(04): مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية حسب متغير

المؤهل العلمي لدى الأساتذة

المجموع	المؤهل العلمي		مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات	
	دكتوراه	ماجستير	التكرار	تجاوب
26	9	17		

* كلمة (Habitat) مشتقة من الفعل اللاتيني القديم (Habere) الذي يعتبر احد من أشكال فعل الملكية (Avoir) وكل مشتقات (Habere) في الفرنسية المعاصرة كالسكن (Habitat) والملبس (Habit) والعادة (Habitude) والتأهيل (Habiller) تدل على ما يكتسبه الفرد ويمتلكه من موارد مادية ومهارات وقدرات معنوية رمزية تحدد كينونته وتشكل وجوده.
(1) عبد السلام حيمر، مرجع سابق، 359.

	% النسبة	23,6%	12,5%	36,1%
لا تتجاوب	التكرار	41	5	46
	% النسبة	56,9%	6,9%	63,9%
المجموع	التكرار	58	14	72
	% النسبة	80,6%	19,4%	100%

يظهر لنا من الجدول الذي يبين مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية حسب متغير المؤهل العلمي لدى الأساتذة الباحثين أن 63,9% من الأساتذة الباحثين يعتقدون أن الممارسة السوسيولوجية لا تتجاوب مع المشكلات الاجتماعية، منهم 56,9% لديهم شهادة الماجستير و6,9% لديهم شهادة الدكتوراه. بينما 36,1% من الأساتذة يرون أن الممارسة السوسيولوجية تستجيب لمفردات الواقع الاجتماعي، منهم 23,6% حاصلين على الماجستير و12,5% حاصلين على الدكتوراه.

نستنتج من خلال الجدول أن أغلب الأساتذة الباحثين يرون أن الممارسة السوسيولوجية لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية، وكلما كان الأساتذة يحملون شهادة الماجستير كان رأيهم أكثر سلبية حول مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية، وكلما كانوا حاملين لشهادة الدكتوراه كان رأيهم حول مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية أكثر إيجابية، وهذا يعود إلى أن الباحثين من حملة الماجستير هم بصدد انجاز ابحاث تدخل في الغالب من اجل انجاز علمي من اجل الحصول على شهادة الدكتوراه مثلاً مما يجعلهم يشتغلون على مواضيع بحث قد لا تكون تعبر عن الواقع بقدر ما تستجيب لتطلعاتهم البحثية وقدراتهم المحدودة في غالب الأحيان، أما الحاصلين على شهادة الدكتوراه يكونون أكثر نضجاً وتمرساً للبحث العلمي وبالتالي يمكن لهم القيام بأبحاث تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ما وجدناه في الجداول السابقة فإن رأي الأساتذة الباحثين حول مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية لم يتأثر كثيرا بمتغير المؤهل العلمي لديهم، مما يدل على أن الممارسة السوسيولوجية لا تستجيب فعلا إلى المشكلات الاجتماعية.

إذ أن عدم رضا الأساتذة الباحثين عن مدى تجاوب الممارسة السوسيولوجية يعكس قضية جدلية، فمن جهة يعتبر مؤشر سلبي كون هذا الرأي يعكس الحالة المتعفنة للممارسة السوسيولوجية ومن جهة أخرى يكون مؤشر ايجابي على اعتبار أن عدم الرضا يشكل في البداية الخاصية الملزمة للباحث كرد فعل أولي لإعادة تنظيم التصورات والأفكار، وهذا ما يؤدي إلى الإنتاج العلمي الأصيل الذي يترجم من خلال الحرية التي يتمتع بها الباحث.

ففي مجال العلم والمعرفة أكثر من أي مجال آخر فإن الحرية لا تعني اللامبالاة والغياب الكلي للقواعد المهنية أو الأخلاقية، بل إنها بمثابة مجال يتوفر على تعدد الفرص التي تضع الباحث وحيدا أمام معارفه وقناعاته العلمية من جهة، وأمام الواقع ومشكلاته وتناقضاته من جهة أخرى⁽¹⁾.

(1) بوبكر بوخريسة، مرجع سابق، ص287.

الجدول رقم(05): جدوى و نوعية الدراسات السوسيولوجية حسب متغير الخبرة لدى المبحوثين

المجموع	الخبرة			ما هو رأيك في نوعية الدراسات السوسيولوجية في الجزائر	
	أكثر من 9 سنوات	من 4 إلى 9 سنوات	أقل من 4 سنوات	التكرار	النسبة
18	6	4	8	التكرار	النسبة
25,0%	8,3%	5,6%	11,1%	التكرار	النسبة
38	2	18	18	التكرار	النسبة
52,8%	2,8%	25,0%	25,0%	التكرار	النسبة
14	2	8	4	التكرار	النسبة
19,4%	2,8%	11,1%	5,6%	التكرار	النسبة
2	0	0	2	التكرار	النسبة
2,8%	,0%	,0%	2,8%	التكرار	النسبة
72	10	30	32	التكرار	النسبة
100%	13,9%	41,7%	44,4%	التكرار	النسبة

نلاحظ من خلال الجدول الذي يبين مدى جدوى الدراسات السوسيولوجية حسب متغير الخبرة لدى الأساتذة الباحثين أن أغلب الأساتذة يرون أن الدراسات السوسيولوجية محدية إلى حد ما فقط بنسبة 52,8% منهم 25,0% لديهم خبرة أقل من أربع سنوات و 25,0% خبرتهم من أربعة إلى خمس سنوات و 2,8% خبرتهم أكثر من تسع سنوات، بينما نجد 25,0% من الأساتذة يرون أن الدراسات السوسيولوجية محدية منهم 11,1% خبرتهم أقل من أربع سنوات و 8,3% من أربعة إلى تسع سنوات و 5,6% أكثر من تسع سنوات، بينما نجد أن 19,4% من الأساتذة الباحثين يرون الدراسات السوسيولوجية غير محدية تماما، منهم 11,1%

خبرتهم تتراوح بين أربعة وتسع سنوات و5,6% خبرتهم أقل من أربع سنوات و2,8% لديهم خبرة أكثر من تسع سنوات.

نستنتج من خلال الجدول أن أغلب الأساتذة الباحثين يرون أن الدراسات السوسيولوجية محدية إلى حد ما فقط، وهذا ما يتضح من خلال آراء بعض الأساتذة الباحثين حيث يقول أحد الأساتذة: «حتى الجيد من الدراسات السوسيولوجية نجده في الرفوف ولا يجد مكانه إلى الواقع». ويقول آخر: «هناك الإقصاء والتهميش لكل جهد جاد وصادق». ويقول أستاذ آخر: «تكون الدراسات السوسيولوجية محدية إذا فهمها المجتمع وطبق نتائجها ولم تخضع للتهميش والردم والتغطية والضغط المختلفة وعلى رأسها السياسية والأخلاقية؟».

حيث يعبر بعض الأساتذة عن رأيهم بخصوص الدراسات السوسيولوجية إذ يرى أغلب الأساتذة الباحثين أن الدراسات السوسيولوجية نظرية أكثر منها امبيريقية لذلك هي بعيدة عن الواقع، كما يعتبرون أنه يسيطر عليها النقل وتفتقد إلى التجديد بقول احدهم: «قل ما نجد الدراسات السوسيولوجية ذات جدوى بسبب النقل والنسخ وقلة التكوين والخوف من الميدان». واعتبر أستاذ آخر أن الدراسات السوسيولوجية لم تخرج من أسوار الجامعة بقوله: «يبقى علم الاجتماع والدراسات السوسيولوجية في الجزائر حكرا على الملتقيات والندوات ومخابر البحث». حيث نجد عدد كبير جدا من الملتقيات العلمية ينظم في مختلف جامعات الوطن، أي بمعدل كل قسم ينظم سنويا ملتقى إما ملتقى وطني أو ملتقى دولي أو يوم دراسي، لكن التوصيات التي تتمخض عن نتائج الدراسات والمداخلات يتم نسيانها بمجرد الانتهاء من أشغال الملتقى ولا تجد طريقها إلى التطبيق على مستوى الواقع الملموس إطلاقا.

يقول بورديو: «لن نستطيع إدراك المنطق الأكثر عمقا للعالم الاجتماعي إلا إذا سجننا في خصوصية واقع أمبيريقى محدد ومؤرخ تاريخيا»⁽¹⁾.

(1) عبد السلام حيمر، مرجع سابق، ص364.

الجدول رقم(06): مدى أخذ الدراسات السوسيولوجية بعين الاعتبار من طرف السياسي

هل تؤخذ الدراسات السوسيولوجية بعين الاعتبار من طرف السياسي	التكرار	% النسبة
أحيانا	24	33,3%
نادرا	44	61,1%
بدون إجابة	4	5,6%
المجموع	72	100%

نلاحظ من خلال الجدول الذي يبين مدى أخذ الدراسات السوسيولوجية بعين الاعتبار من طرف السياسي أن أغلب الأساتذة يرون أن الدراسات السوسيولوجية نادرا ما تؤخذ بعين الاعتبار من طرف السياسي بنسبة 61,1%، ثم نجد نسبة الأساتذة الذين يرون أن الدراسات السوسيولوجية تؤخذ أحيانا بعين الاعتبار بنسبة 33,3%.

نستنتج من خلال الجدول أن أغلب الأساتذة الباحثين يرون أن الدراسات السوسيولوجية لا تؤخذ بعين الاعتبار من طرف السياسي إلا نادرا وهذا ما يفسر بوضوح سبب بعد الممارسة السوسيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

فقد صرح أحد الأساتذة الباحثين بأنه لا يؤخذ برأي الأساتذة الباحثين في مختلف القضايا الاجتماعية قائلا: «كل التعليمات والقرارات تكون بصفة عمودية و تؤخذ من الأعلى ولا يؤخذ برأي الأستاذ». واعتبر أستاذ آخر سبب إهمال الدراسات السوسيولوجية من طرف السياسي أن السوسيولوجيا تشكل تهديد للسياسي بقوله: «لأن السوسيولوجيا تشكل خطرا على السياسي». واعتبر أستاذ آخر السبب لكون العلاقة بين السلطة والمثقف هي علاقة تبعية وخضوع تاريخي بقوله: «لان علاقة المثقف بالسلطة هي علاقة سيطرة ومن جهة واحدة». وأرجع

أحد الأساتذة السبب إلى الصراع بين الأجيال لأن الجيل الذي يمثل السياسة مختلف تماما عن الجيل الذي يمثل العلم بقوله: «الصراع بين الأجيال جيل الثورة الممثل للسياسة وجيل الاستقلال الممثل للعلم».

ومنه نجد أن الحقل السوسيولوجي يعاني من التبعية للسياسي ويعاني من التهميش على اعتبار أن الدراسات السوسيولوجية لا تمثل بالنسبة للسياسي معرفة منتجة للثروة وبالتالي فالدولة تركز على تنمية التكنولوجيا باعتبارها منتجة للثروة على حساب العلم الاجتماعي.

ثامنا: عرض نتائج الدراسة

وجدنا من خلال هذه الدراسة أن أغلب الأساتذة الباحثين يعتبرون أن الدراسات السوسيولوجية لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، ربما لأن السوسيولوجيا تعالت نوعا ما عن الفعل الاجتماعي، ولم تعطي القيمة الكافية للممارسة السوسيولوجية من حيث هي نشاط علمي لخدمة المجتمع، وقامت بالتركيز على الأعمال النظرية التي تتم لذاتها ما جعلها مجالا مخاطبيا منفصلا ومنغلقا لا يبت بصلة إلى المشكلات والقضايا الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي.

حيث يعطي الأساتذة الباحثين بعض الأسباب حول عدم وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية بقولهم: "لا تعالج المشاكل الاجتماعية معالجة حقيقية". "بدليل قلة البحوث والدراسات السوسيولوجية حول الواقع الجزائري". "لأن الواقع يتناقض مع أهداف المنهج العلمي للمعالجة السوسيولوجية". "لأن البحوث التي تنجز ضمن هذا الاختصاص تهمش". "بسبب النظرة الدونية لكل من التخصص ومن يدرسه". "لأن المؤسسات الاجتماعية خاضعة للمجتمع ومتأثرة به..."

أعتبر الأساتذة الباحثين أن مردود الممارسة السوسيولوجية في الغالب هو كمي فقط، ويتجسد ذلك أساسا في البحوث المنجزة والمذكرات والرسائل التي تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة، بالإضافة إلى بعض الكتب التي لا تدخل ضمن الإنتاج العلمي الأصيل، و يبرر أحد الأساتذة بقوله: "لقد أهينت

السوسيولوجيا عندما عمت في جميع الجامعات بطريقة غير مدروسة... كما قضي على المعرفة والممارسة السوسيولوجية عندما حشيت أقسام علم الاجتماع بحاملي البكالوريا الذين تحصلوا على معدلات ضعيفة".

كما أن الأساتذة الباحثين يركزون اهتمامهم في الغالب على المطالعة من اجل تحضير الرسالة العلمية والدروس، و أغلب الأساتذة الباحثين الذين لديهم شهادة الماجستير و يولون اهتمامهم في المطالعة من أجل الرسالة العلمية والدروس وذلك لان الأساتذة الذين يحملون شهادة الماجستير فقط هاجسهم الأساسي هو اكتمال البحث من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه، ثم تحضير الدروس في المرتبة الثانية، ويأتي الإنتاج العلمي في آخر اهتماماتهم، بالمقابل نجد أن الأساتذة الباحثين الذين يحملون شهادة الدكتوراه لا يعترهم نفس الهاجس لأنهم استكملوا متطلبات المطالعة والبحث من اجل الشهادة العلمية وأصبحوا يركزون في مطالعاتهم على الإنتاج العلمي بالدرجة الأولى ثم تحضير الدروس في المرتبة الثانية، فكلما كان الأساتذة الباحثين لديهم شهادة الماجستير كانوا يولون اهتمامهم في المطالعة نحو الرسالة العلمية والدروس، وكلما كانوا يحملون شهادة الدكتوراه كانوا يولون اهتمامهم حول المطالعة من اجل إنتاج علمي.

لا توجد في غالب الأحيان علاقة بين البرامج الرسمية الموجهة للطلبة والقضايا الواقعية، وهذا يدل على أن التكوين في الجامعة في الغالب لا يخضع لضرورة اجتماعية معينة بقدر ما هو من اجل احتواء مخرجات التعليم الثانوي كتوفير مقاعد بيداغوجية للأعداد الهائلة من الطلبة الذين يأتون من التعليم الثانوي، ودجهم في بعض التخصصات وبدون شروط مسبقة ومن بينها علم الاجتماع.

فنجد أن البرامج المدرسة في علم الاجتماع في غالبها غير مستمدة من الواقع الاجتماعي الجزائري وغير متجذرة فيه، حيث يدرس الطالب خلال مساره التكويني محتويات بعيدة نوعا ما عن واقعه الاجتماعي ولا تعبر عنه مما يجعل وعيه متذبذب حول جدوى التخصص الذي قضى فيه سنوات ربما دون جدوى وخاصة عند خروجه من أسوار الجامعة واصطدامه بالواقع الاجتماعي و مواجهته للحياة الاجتماعية إذ يجد نفسه أمام عالم غريب قد يشعر حياله بالاغتراب.

ورغم تفعيل سياسة الإصلاحات من طرف الدولة التي مست البرامج التعليمية وأصبح الأساتذة الباحثين هم من يساهم في تسطير تلك البرامج إلا أن أغلب الأساتذة غير راضون عن محتوى تلك البرامج في علاقتها بقضايا الواقع الاجتماعي وذلك بسبب الضغوطات التي تفرض على الأساتذة وعدم منحهم الحرية الكافية من أجل خلق برامج مستمدة من الواقع الاجتماعي.

استنتاج عام:

نستنتج أن الدراسات السوسيولوجية في غالبها لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي ينتجها ويعيد إنتاجها الواقع الاجتماعي الجزائري، لعدم وضوح أهداف الممارسة السوسيولوجية كون السوسيولوجيا تعالت نوعاً ما عن الفعل الاجتماعي، واستمرت في استهلاك نظريات غريبة عن واقعنا الاجتماعي، وتشابه هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "يوسف حنطابلي" والتي جاءت بعنوان: "إشكالية السؤال السوسيولوجي في الفكر العربي المعاصر الواقع العربي بين ماضي الأنا وحاضر الآخر"، حيث توصل الباحث أن علم الاجتماع في الوطن العربي لم يستطع أن يكون ترجمة معرفية للانشغال الفكري والمعرفي الذي عرفه عصر النهضة وبالتالي تحويل قضايا العصر من قضايا فكرية فلسفية إلى قضايا علمية سوسيولوجية على غرار ما حدث في الغرب الذي استطاع إحداث ثورة انتهت بالإعلان عن نشأة الفكر السوسيولوجي.

ونستنتج من خلال الدراسة أن مردود الممارسة السوسيولوجية في الغالب هو كمي فقط ويظهر ذلك من خلال البحوث المنجزة والمذكرات والرسائل التي لا تدخل ضمن الإنتاج العلمي الأصيل بقدر ما تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة، بالإضافة إلى بعض الكتب التي تقع في فخ ما يسميه بورديو بـ: "حالة التوافق التام التي تؤدي إلى الممارسة الآلية و تخنق الإنتاج العلمي الأصيل".

فالممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية داخل الحقل السوسيولوجي هي في الغالب لا تستجيب للمشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري وهذا يؤثر على أن الممارسة السوسيولوجية لم

تتوفر بعد على الشروط الاستمولوجية والاجتماعية من اجل أخذ على عاتقها مفرزات الواقع الاجتماعي الذي تسعى لتأويله وتفسيره.